الرأي 1995/10/8

محليات

منبر الرأي

برامج الدكتوراه في الجامعة الاردنية وهذه المشاكل

اعلنت الجامعة الاردنية مؤخرا بأنها سوف تبدأ باستقبال طلاب لنيل شهادة الدكتوراه في بعض التخصصات العلمية اعتبارا من بداية العام القادم ٩٦/٩٧. وتأتي هذه الخطوة في ظل ظروف مادية صعبة ادت فيما ادت اليه الى ايقاف نسبة كبيرة من الدوريات العلمية العالمية من مكتبات جامعاتنا بالاضافة الى وقف مشتريات الاجهزة العلمية الحديثة منذ زمن طويل، وبالتالي فان الموارد العينية اللازمة لبرنامج بحثي على مستوى متطور (الدكتوراه) محصورة في بعض الاجهزة القديمة التي لا تعمل اغلب الاوقات وعدد محصور جدا من الدوريات التي تأتي بعد حوالي ستة اشهر من صدورها (وان كانت دوريات اسبوعية).

تبرر الجامعة هذه الخطوة اعتمادا على عدة اعتبارات، منها بأن الدراسة الجامعية في الخارج مكلفة، وبأن هناك حاجة لحملة الدكتوراه في الجامعات الخاصة، وبأن هناك برامج دكتوراه في التخصصات العلمية في الدول المجاورة وبأن هناك ثقة كبيرة بأساتذة الجامعة في قدرتهم على انجاح هذا البرنامج.

وان كنا على ثقة كبيرة في قدرة اساتذتنا في الجامعة الاردنية، فان الظروف الموضوعية التي يجب ان تتوفر في انجاح هذا البرنامج غير موجودة. صحيح ان تكلفة دراسات الدكتوراه في التخصصات العلمية في الخارج مرتفعة لأن مستلزمات مثل هذه البرامج مرتفعة التكاليف، ولكن لا يمكن ان تحصل على خريج مؤهل بدون الاستثمار في متطلبات هذه البرامج، اللهم الا اذا كان الهدف هو اصدار «كرتونة»، كما يراها العديد من طلابنا.

اما الحجة بأن الجامعات الخاصة بحاجة الى خريجين من مستوى الدكتوراه فهي حجة مرفوضة لأن هذه الجامعات (مثل الجامعات الحكومية) تعمل على توظيف اساتذة من مستوى جيد. وهناك العديد من حملة الدكتوراه من برامج ضعيفة، كالتي تقترحها الجامعة الاردنية، والذين لم يجدوا عملا في الجامعات الخاصة لتدني مستواهم العلمي. وكون الدول المجاورة او البعيدة تصدر شهادات دكتوراه لا يعني ان علينا ان نحذو حذوهم، فالخطأ لا يقاس عليه.

ان السير في البرنامج المقترح له العديد من الجوانب السلبية التي سوف تؤثر على اردننا بشكل سيء واساسي. فعدا عن تخريج حملة دكتوراه لن يجدوا عملا في الاردن او في الخارج، فان هذا البرنامج سوف يؤدي الى توقف البعثات الدراسية الى الدول الغربية في المجالات التي سوف يغطيها البرنامج المقترح، مما سيؤدي بالتالي الى ظاهرة التلقيح الذاتي في اساتذتنا وخلفهم في الجامعات الرسمية، مع عدم الاطلاع على مجريات الابحاث الحديثة في العالم المتطور، وبالتالي حصر كفاءاتنا على ما تم الحصول عليه قبل عقدين من الزمن.

ان هذا البرنامج سوف يؤدي الى القبول في مستويات ادنى من الاساتذة الذين سوف يعول عليهم تطوير بلدنا في المستقبل، وسوف يرافق ذلك انعكاسات خطيرة في زمن يتسابق فيه العالم على التطوير.

ليس عيبا ان نقول بأن مقومات برامج الدكتوراه في الفروع العلمية غير متوفرة في جامعاتنا. ولكن العيب هو عدم ادراك واقعنا والمكابرة على الظروف الموضوعية التي لا يمكن انكارها ويجب عدم تجاهلها.

لذلك فاني ارجو من الجامعة الاردنية اعادة النظر في هذا البرنامج وعدم نكران ما هو موجود وغير موجود، مما هو لمصلحة هذا البلد واجياله القادمة.

د. نزار ابو جابر